ساعات الهوان

obeikandl.com

obeikandl.com

بدأ الهوان منذ زمن اختلفت تقديراته عند الناس لكن واقعه الملموس بدأ عندما حققت اسرائيل فى حرب الخامس من يونيو انتصاراساحقا على مصر وسوريا والأردن لأخطاء فادحة ارتكبتها القيادة المصرية واستهانة بقوات العدو الإسرائيلى.

بسبب هذه الهزيمة المروعة التى لقيتها القوات العربية حدثت انهيارات فى الروح المعنوية وفى القوات،ونتيجة لهذه الكارثة التى لم يشهد مثلها أبدا تاريخ أمة من أعرق أمم الوجود كلها إحتلت إسرائيل جميع أراضى شبه جزيرة سيناء فى مصر وكافة الباقى من أرض فلسطين فى الضفة الغربية وقطاع غزة والقسم الأكبر من مرتفعات الجولان السورية ومنطقة الحمة فى واحدة من أكثر العمليات العسكرية غرابة .

هذه الأجزاء الضخمة من الأراضى التى بلغ مجموعها مايزيد عن سبعة وثمانين ألف كيلومتر مربع أعطت اسرائيل عمقا استراتيجيا وتوازنا عسكريا جعلها قادرة على القيام بمناورات وتحركات عسكرية وضرورية لقواتها بعيدا عن المناطق المكتظة بالسكان فى عمق اسرائيل.

جرت بعد هذه الحرب تغييرات فى التركيبة الحاكمة فى مصر وسوريا وأقيلت قيادات عسكرية وجرت وقائع إلا أن كل ذلك كان تمهيدا للتغييرات الجوهرية التى كانت تمهد لإدخال تغييرات أخرى فى تنظيمات وتشكيلات وأساليب تدريب وقتال وأسلحة الجيوش العربية.

وسط هذا الظلام الدامس والليل المدلهم وقبل مرور شهر على اليوم الأغبر وفى اليوم الأول من شهر يوليو عام ١٩٦٧ منعت قوة صغيرة من القوات المصرية القوات الإسرائيلية من التقدم فى سيناء لاحتلال قطعة من الأرض تقع شرق وجنوب بورفؤاد فى معركة رأس العش، وفى الواحد والعشرين من شهر اكتوبر من نفس العام تمكنت زوارق الصواريخ المصرية من إغراق المدمرة إيلات فى معركة بحرية لم تستغرق سوى دقائق معدودة بعد أن شطرتها الصواريخ شطرين. (١)

ووافق العرب على قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ تحت رقم ٢٤٢ وبدأت الدول العربية في اتباع خطين استراتيجيين متوازيين هما الخط العسكرى لاسترداد الأرض المحتلة بالقوة عن طريق الحرب، وخط سياسى للتوصل إلى تسوية سياسية تنفيذا لقرار مجلس الأمن.

بدأت مصر عمليات عسكرية محدودة ترتكز على القصف المدفعى ضد المواقع الإسرائيلية شرق قناة السويس اعتبارا من سبتمبر عام ١٩٦٨ وقابلتها اسرائيل بغارات وإغارات محدودة حتى دخل الطيران الإسرائيلى بطائراته الحديثة بكل ثقله المعركة فى العمق المصرى اعتبارامن يوليو عام ١٩٦٩ واشتهرت هذه الفترة باسم معارك أو حرب الاستنزاف التى كان من نتاجها ظهور قوات الدفاع الجوي فى الجيش المصرى، وهى القوات التى أوقفت هجمات الإسرائيليين فى العمق بعد بطولات نادرة.

بعد قبول مصر وإسرائيل مبادرة روجرز وزير الخارجية الأمريكى لوقف

إطلاق النار بين الطرفين وخلال الفترة التى تلت ذلك الوقف لإطلاق النار حدثت أحداث سبتمبر فى الأردن من معارك بين القوات الأردنية والمقاومة الفلسطينية وفى أعقاب هدوئها مات عبدالناصر وتولى أنور السادات حكم مصر فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٠ بعد وفاته.

حاول السادات إحداث نوع من التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية وفى ٤ فبراير ١٩٧١ أعلن عن مبادرة للسلام يطلب فيها انسحاب إسرائيل إلى عمق سيناء فى مقابل استعداد مصر لتطهير قناة السويس وفتحها للملاحة وفى ١٣ مايو ١٩٧١ أطاح السادات بمجموعة من القيادات المصرية التي كانت موالية للاتحاد السوفيتى.

خلال الفترة من عام ١٩٧١ دأب الرئيس المصرى على إطلاق تصريحاته عن حسم المعركة مع اسرائيل، وكان من الواضح أن عمليات إطلاق التصريحات ليست على مستوى الجدية التى يمكن أن تنفذ بها بسبب عدم استكمال القوات المصرية لاستعداداتها.

بدأت رحلة الوفاق بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا ونتيجة لهذا الموقف فقد زاد الاتحاد السوفيتى من سياسة التباطؤ والتسويف التى كان يتبعها مع العرب مما دفع السادات إلى استدعاء السفير السوفيتى إلى قصر الطاهرة فى الثامن من يوليو عام ١٩٧٢ لإبلاغه بالاستغناء عن الخبراء والمستشارين والوحدات التابعة للاتحاد السوفيتى فى مصر فى عملية طرد واضحة لإنهاء الوجود العسكرى السوفيتى فى مصر، ولإنهاء حالة اللاسلم واللاحرب

التى أطلقت على هذه الفترة.

فى ذلك الوقت كانت هناك تغيرات جوهرية قد طرأت على الجيش الإسرائيلى من تحسن وسائل القتال وإضافة أسلحة جديدة ومعدات متطورة واستندت القوات الإسرائيلية إلى مواقع عسكرية صعبة زودتها بحصون قادرة على صد أى هجوم يفكر فيه العرب فى الشمال فى سوريا أو فى الجنوب فى مصر.

كانت هيئة التخطيط العسكرية المصرية قد وضعت دراستها عن اوضاع إسرائيل العسكرية وانتهت إلى أن قوة الجيش الإسرائيلى القتالية تستند إلى أربعة عوامل أساسية هى:

- سلاح جوى قوى ومجهز بطائرات متفوقة وبطيارين مدربين تدريبا عاليا.

- توفر الوسائل والإمكانات والمعدات التكنولوجية الحديثة التى توفر كل ماهو ضروري لتحقيق النصر فى المعارك الجوية مع إمكانية تأمين الدعم الجوى الفعال للقطاعات البرية والبحرية.

- الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية فى الأوقات الخطيرة والحرجة للحصول على السلاح وكافة التجهيزات الأخرى.

- برامج تدريبية تضمن توفير المستوى الفنى والقتالى الرفيع. (٧)

فى الوقت نفسه كانت القوات الإسرائيلية تعانى من سلبيات

تتمثل فى الآتى:

● امتداد السيطرة على مساحات كبيرة من الأرض أدى إلى إطالة خطوط المواصلات بين جبهات القتال ومناطق الحشد الرئيسية.

● فرضت الطاقة البشرية المحدودة إمكانية قتالية محدودة لفترة زمنية محدودة.

● وجود اقتصاد يعتمد على المساعدات الخارجية مما يجعله عاجزا عن تحمل القتال لفترة طويلة.

● تواجد مساحات كبيرة من الأراضى المأهولة بالسكان العرب المعادين تفصل بين خطوط القتال الطويلة.

استقر رأى المخططين العسكريين على استبعاد فكرة العودة إلى حرب الاستنزاف والقيام بشن حرب محدودة وإجبار الجيش الاسرائيلى على القتال فى جبهتين رئيسيتين.